Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثانى

التعليل بالعامل

أ - نظرية العامل وموقف علماء العربية منها .

إن أهم الأفكار التى ترتبط بالتعليل، الفكرة القائلة إن « لكل معلول علة » ، سواء ظهرت هذه الفكرة فى صورة مصطلح مرتبط بنظريات علمية أو فلسفية معينة ، أو فى صورة نشاط ذهنى يمارسه الكافة ومنهم العلماء . فلقد تأثر علماء المسلمين بفكرة العلية تأثراً كبيراً ، وكان علماء النحو من بين من تأثروا بهذه الفكرة . فطالما أن لكل معلول علة ، فلابد لوجود علة لرفع الفاعل ونصب المفعول ، أو رفع المبتدأ أو رفع الخبر ، وقس على هذا فى سائر أبواب النحو . وبعد أن أدركوا الأسباب اجتزئوا قدرا منها وجدوها لاتوجد إلا سابقة للأسماء أو للأفعال وأسموها (عوامل) . أما آثارها من رفع أو نصب أو خفض أو جزم ، فهى (العمل) . والألفاظ التى تظهر عليها هذه الآثار هى (المعمولات) . فهدف هذه النظرية إذن وضع تعليل مقبول للصورة الإعرابية التى جاءت الجملة العربية عليها . وعلى ذلك يكون العامل وسيلة من وسائل التعليل .

أما عن موقف علماء العربية منها فإن أول من تناول هذه النظرية بالنقد هو ابن مضاء القرطبى (- ٥٩٢ هـ) (١) النحوى الأندلسى حيث رفضها من زاوية فلسفية وعقيدية فالأصوات عنده وعند أهل الحق تنسب للإنسان كما ينسب إليه سائر أفعاله الاختيارية أما القول بأن الألفاظ يُحدث بعضها بعضا فباطل عقلا وشرعا لايقول به أحد من العقلاء إذ من شرط الفاعل أن يكون موجودا حيثما يفعل فعله،

(١) انظر ابن مضاء الرد على النحاة ٧٧ - ٧٨